الطرق الاقتصادية مع المحافظة على احترام الفرد وعلى حقوق الانسان » . لا شك ان كون الارض التي تكونت فوقها الكيبوتزات ارضا مغتصبة لا يغير معطيات القضية في نظر بن جوريون . هذا اذا سلمنا بحقيقة الطابع الثوري للكيبوتزات . اما اذا حكمنا عليها انطلاقا من واقعها فان تصريحات بن جوريون لا تعدو أن تكون مجرد ادعاءات . لسنا نعرف بالضبط رأي بن جوريون في حركة الشباب الاسرائيلي الذي بدأ يدرك حقيقة الكيبوتزات ويثور عليها . لكنه ليس من باب المجازفة ان نتكهن بانه يعتبرها مجرد خيانة .ورغم ذلك الابداع الثوري الذي يتحدث عنه بن جوريون فانه يركز على ارتباط الكيبوتزات بالجيش منذ البداية . لكنه يعزو ضرورة التسلح وتكوين «جيش الدفاع» الى العقلية المتخلفة التي تميز العرب الخاضعين الى « تقاليد صلبة والى قوانين دامية » (ص ٦٩) . لا شك ان نفس هذه العقلية هي المسؤولة عن كل الحروب التي نشبت في المنطقة منذ تأسيس دولة اسرائيل . لكن رغم كل شيء فان بن جوريون المسالم بطبعه لم ييأس من السلم. فهو لا يشك « ان يوما ما سوف تحل مشاكلنا مع جيراننا . ان أجيالا جديدة هي الان بصدد النمو في اسرائيل وفي البلدان العربية . سوف يجد الشبان تفاهما لم يجده اباؤهم واجدادهم لانهم سوف يكتشفون اشياء مشتركة تربط بعضهم ببعض ، خاصة جذورهم المتأصلة في نفس المنطقة من الكرة الارضية . هل سيقبل الشبان العرب ان يستمر النزاع الدائم مع اسرائيل باسم **حرب مقدسة مشبوهة وغامضة الاهداف** فوق أنها تهدد نمو بلدانهم » . ان ثقتي بارادة الشباب المعادية للتقاليد اكبر من أن اعتقد في استمرار هذا النزاع » . (ص ١٧٩ — ١٨٠) .

لئن كنا لسنا أقل ثقة من بن جوريون في ارادة الشباب المعادية للتقاليد فاننا لا نشاطره الرأي عندما يحدثنا عن نوع السلم الذي يوجه اليه الشباب . « اننا لم نشن حرب ابادة ضد العرب الذين دخلوا تحت سلطتنا بعد حرب الايام الستة ، بل بذلنا كل ما في وسعنا للرفع من مستوى معيشتهم . ان يقيننا يزداد يوما بعد يوم في أن هؤلاء السكان لن يواصلوا الحرب ضدنا . لقد امتنعنا عن اجراء اي تغيير على حكومتهم المحلية كلما أمكننا ذلك . لقد أصغينا الى شكاويهم وبذلنا كل جهودنا لمساعدتهم . انهم يتمتعون بحرية التردد على اماكن عبادتهم وبامكانهم ان يبقوا مسلمين طيبين مع احترامهم لقدر أدنى من القوانين التي نرى أنفسنا مضطرين الى اخضاعهم اليها . بصفتهم سكانا أسرى فانهم يعاملون معاملة ممتازة (...) . بامكاننا ان نفخر بالنضج ، بالتعقل والارادة الطيبة التي برهنا عليها في علاقاتنا بهؤلاء العرب » (ص ١٩٥) .

لسنا بحاجة الى الرد على تصريحات بن جوريون هذه ، فان الاحداث الاخيرة في اسرائيل تتكفل بذلك . ان أقوال وأفعال الشباب الاسرائيلي الثائر على الظلم الذي يمارس على مرأى ومسمع منه هي خير رد على بن جوريون . لا شك ان بن جوريون يعزو هذه التصرفات الى طيش الشباب أو الى خيانته للقضية الصهيونية . لكننا لا نظن ان بن جوريون يستطيع ان يحكم نفس الحكم على الـ ٦٨ ٪ من الاسرائيليين الذين يعتقدون انه لن يكون هناك أي سلم ما لم تحل المشكلة الفلسطينية، فضلا عن الـ ٧٢ ٪ من الذين تتراوح اعمارهم من ١٨ الى ٢٩ عاما والذين يرون نفس الرأي . (حسب تحقيق في الرأي العام أجري اخيرا ونقله اللوموند الدبلوماسي في عدد يناير ١٩٧٣) .

محمد شعيرات

يقوم الباحث فارس المنصور بكتابة بحث عن المناضل ابراهيم ابو دية لينشر في « شؤون فلسطينية » ولذا يرجو من جميع الذين عرفوا أبو دية معرفة وثيقة في أية مرحلة من مراحل حياته ان يتصلوا به بواسطة هذه المجلة لمده بمعلوماتهم عن هذا المناضل .